# القوية!

صباح جديد .. فقط صباح .. يتجدد بلا أي رغبة أو سعي منا .. مِنحة تُعطَى لنا دونما استحقاق او روعة نستحق عليها هذه الروعة .. لا أعرف .. لماذا أجد أنه لزاماً عليَ كرجل ان اتحفظ وانا اسطر كلماتي .. ألا أبدي أي عاطفة أو شغف يظهر لشيئ ما ولو كان منحة صباح ربانية جديدة ولو كان فرصة متجددة توقظنا وتحثنا بتجددها على البدء من جديد ومواصلة السعي فلربما نصل اليوم .. ربما يكون الموعد المحدد للوصول لما دأبنا على السعي له هو اليوم .. اليوم تتحقق الأحلام وتنتهي العذابات .. لا نعلم ربما لا .. وربما نعم .. فُطرت في بلاد الشرق على ذاك الكتمان وذاك الحرمان .. فأنا رجل .. أنَى لي أن أعبر بمنتهى الأريحية عن مشاعري أو أسهب في ذلك .. أنَى لي ألا أخرج من اطار رسمته لي اعراف بالية جارت بمنتهى القسوة والسطوة على مشاعرنا وعقائدنا فصرنا نعبدها دون المعبود!! ... لكنى

أحدث نفسي الآن .. فلا بأس من بعض التحرر من بعض القيود .. والتبسط .. ربما أكسر قيودي!! .. يالي من بائس في مجتمع صعب .. عليَ من القيود ربما أكثر مما عليكن يا بنات حواء .. يا حلا ذلك الكوكب وميزان بهاه .. لا أستطيع بالطبع أن أقول ذلك على الملأ .. ولا حتى في الخفاء فقد يشنقونني وربما يصلبونني حياً وربما ينبذونني .. فاننا رجال .. لا يجب ان نقول تلك الكلمات اللينة بحقكن .. علينا طوال الوقت أن نُبدي من الخشونة ما يوطد مكانتنا واحترامنا بقلوب من حولنا .. علينا أن نبدي التبرم والسخط المعلن عليكن طوال الوقت حتى تظل سطوة الرجولة الجاهلية في أقوى صورها، لكن ثمة أشياء بحياتي كانت تخرجني من ذاك الاطار وتلك القوالب اللعينة .. اتذكر حين التقيتك لأول مرة يا حبيبتي بأحد اجتماعات العمل .. وكنتِ أنتِ القادمة الجديدة التي أقابلها لأول مرة .. أذكر ذاك الصداع اللعين الذي انتابني بعد نقاشات كثيرة خضتها لأفوز باثبات وجهة نظري القوية وكيف انتزعت الموافقات عليها في انتصار أسعدنى ودفعت ثمنه صداعا أطاح برأسي المسكين .. أذكر إلتفاتتك لي وأنا أجلس قربك وجملتك حين قلت لي "اطلب

قهوة" لحظتها نظرت لكِ بتعجب وأنا مدمن الأعشاب والشاي الذي لم يلقى للقهوة بالاً من قبل .. لكنني فكرت للحظات وسألتك "حتضيع الصداع؟" فابتسمت برقة واثقة مجيبة "اكيد حتخلي حالتك احسن بعد كل المناقشات دي".

استجبت لنصيحتك السحرية ربما ليس رغبة في تجربة مشروبك السحري الذي اشرتِ علىَ به ولكن ربما رغبة في جذبك انت وعالمك ومشروبك لعالمي .. فاتحاً ذراعي وقلبي على مصراعيهما للوافدة الجديدة هى وقهوتها .. شربت القهوة وتجاذبنا الأحاديث في يوم قربٍ لن أنساه .. ثم صرتِ جزءا لا يتجزأ من حياتي وصارت القهوة مشروبنا المشترك السحري الذي لطالما استمتعت به معكِ بل وأدمنته كما أدمنتك، واقتربنا وصار الاقتران حتمي، فأنا أرغب برؤية عيناك الجميلتان كل يوم .. أرغب أن أحتسي قهوتي من يديك البارعتان كل يوم .. إقترننا وبدأ فصل واعد بالروعة في حياتي .. حب وشغف .. عشق وسكن وسلام نفسي لا مثيل له .. لكن قلبي مُنِيَ بغصة لم أتحملها حين دأبت على معاملتي بندية لم أحبها .. حين بدأ الصراع بيننا على القيادة شعرت أن طعنة قد وُجِهَت لرجولتي .. طعنة أودت بكثير من

أماننا وسلامنا سوياً حتى وصلنا لما نحن فيه اليوم .. أجلس أنا وحدي أحتسي قهوتي الرديئة فأنا يا حبيبتي لم أتعود على الوحدة بعد ولم أرغب يوماً في تعلم عمل القهوة ولِمَ اتعلم وأنت تعدينها لي كأفضل ما يكون؟ .. قبل ان ترحلي تاركة اياي اتهمتِني بعدم النضج وبالطفولة .. وبأنني لو كنت أقوى بالشخصية لاحتويتك ولما تعاملت بتلك (الرعونة) مع شخصيتك القوية .. قلتِ لي انك لا ترين في شخصيتك القوية وفي مشاركتك لي قيادة السفينة ما يعيبنى متهمة اياي بالتخلف عن مجتمع لفظ خنوع المرأة وضعفها حين حملها كل تلك المسئوليات التي تستلزم بالضرورة قوة لا ضعفا وصلابة لا رقة ولا نعومة .. كنتِ مصرة وبشدة على ان انثى اليوم هى الانثى القوية المستقلة التى لا تحتاج احدا ولا حتى زوجها وان تلك القوية المستقلة يجب ان تكون حازمة غير خانعة ولا مستكينة .. عالية الصوت حادة الافكار والقرارات بلا مراجع او مناقش! كنتِ تلقين باللوم على وعلى المجتمع ناسية أو متناسية بأنني هنا وأنك لست بمفردك حتى نتطوعين وتتنازعين تلك المسئوليات الكثيرة التي تجعك تشعرين بالقوة وبالقيادة .. تبادلنا الاتهامات وإنتصر كل منا لوجهة نظره بالتمسك بها وخسر

الحب عاشقان وخسرت أنا فنجان قهوة كنت أتناوله مخلوطاً بحبك وبهجتك كل صباح .. انظر بين الحين والاخر لهاتفي .. أفكر بالاتصال بك ومحاولة الحديث او شرح ما غاب عنك فلهفي يا حبيبتي هو سندك وعيناي هي مستقرك وقوتي هى مستراح ضعفك .. حائر أنا كيف أجعلكِ تدركين .. فلستِ بحاجة لإبراز كل تلك القوة بجانبي فأنا هنا لمواجهة الحياة بجانبك أو بدلا منكِ وحمايتك ان اقتضى الامر .. ليتك تقنعين .. وتعودين.

***